و مفصلة عن تاريخ العراق المعاصر، كما لابد من الإشارة إلى كتاب الباحث :

وكتاب الباحث :

٧ الدوريات:

واعتمدت الرسالة على مجموعة من البحوث والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات، وتكمن اهمية هذه الصحف والمجلات ان بعضها عاصرت الأحداث التاريخية كمجلة (گەلاوێژ) و (دەنگی گیتی تازە) و (یەکێتی تێکوشین).

ومن الجدير بالذكر أنني استعملت كلمة (المصدر) في هوامش الرسالة لجميع المصادر و المراجع التي أعتُمِدَ عليها بناءً على ان المراجع هي مصادر ثانوية.

واخيراً، أرجو ان أكون قد وفقت في كتابة بحثي هذا، ومن الله التوفيق.

الفصل الاول

نشأة القضية الكوردية في العراق وتطورها ١٩٢١ ١٩٣٩

- نشأة الدولة العراقية و موقف الكورد منها
- معاهدة ١٩٣٠ والحقوق القومية الكوردية
- الشيخان محمود البرزنجي واحمد البارزاني يعلنان حركتيهما المسلحة
- القضية الكوردية ومسألة دخول العراق عصبة الأمم
- الحركة القومية وإنقلاب سنة ١٩٣٦
- الحركة القومية الكوردية وميثاق سعد آباد

نشأة الدولة العراقية و موقف الكورد منها:

ظهرت القضية الكوردية في العصر الحديث نتيجة لتقسيم كوردستان، ومصادرة حق شعبها في تقرير مصيره، وفرض سياسة الاضطهاد الاستعماري والاضطهاد القومي على الجماهير الكوردية.

إن الدولة العراقية هي دولة حديثة التكوين، وجاء قرار تأسيس هذا الكيان في اعقاب الحرب العالمية الاولى وبموجب مؤتمر القاهرة الذي عقدته بريطانيا في القاهرة في اذار ١٩٢١ لبحث شوؤن الشرق الادنى، حيث توصل المؤتمر إلى قرار نص على إنشاء دولة ملكية في العراق برئاسة الامير فيصل بن الحسين الذي نصب ملكاً على العراق في ٢٣ اب ١٩٢١ بعد إستفتاء لم يرحب به معظم الكورد[١].

كانت هناك عدة عوامل تقف وراء قيام بريطانيا بتشكيل المملكة العراقية أهمها الرغبة في تقليل نفقاتها الباهضة[٢] في العراق، التي ارهقت دافعي الضرائب البريطانيين، وسببت للحكومة البريطانية انذاك إنتقادات في البرلمان الانكليزي، كذلك للحيلولة دون وقوع إنتفاضات شعبية جديدة بوجهها كالتي حدثت في سنتي ١٩١٩ ١٩٢٠، وكان ذلك لا يتم

---

(١) م. س. لازاريف، المسالة الكردية (١٩١٧ ١٩٢٣)، ترجمة د. عبدي حاجي، دار الرازي، ط١، بيروت، ١٩٩١، ص٢١٨" غسان العطية، العراق نشاة الدولة ١٩٠٨ ١٩٢١، ترجمة عطا عبدالوهاب، لندن، ١٩٨٨، ص٤٧٤ ٤٧٦.

(٢)وصلت النفقات السنوية للجيش البريطاني في العراق قبل منتصف سنة ١٩٢٠ إلى (٢٤٠٠٠٠٠٠) جنيه استرليني.

ينظر: حنا بطاطو، العراق، الكتاب الاول، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٦ .

إلا عن طريق حكم هذه البلاد بشكل غير مباشر[١].

واجه الكيان الجديد منذ تأسيسه مشاكل عدة، فقبل كل شيء لم يؤلف سكان الولايات العثمانية الثلاث (الموصل، بغداد، البصرة) التي تكوّن منها العراق كياناً سياسياً واجتماعياً متماسكاً[٢]، اذ تميزت الولايات الثلاث بخصائص قومية وطائفية خاصة تختلف كل منها عن الاخرى، فكان هناك العرب الذين ينقسمون مذهبياً إلى شيعة وسنة، ونادراً ما اختلط هؤلاء فيما بينهم، وكانوا يعيشون في احياء منفصلة حتى في المدن المختلطة[٣].

أما الكورد الذين كانوا يشكلون غالبية السكان في ولاية الموصل[٤] أو كوردستان الجنوبية[٥] فقد كانوا مختلفين قومياً عن سكان ولايتي بغداد والبصرة، وأهم ما كان يجمعهم بالسكان العرب هو الدين الاسلامي[٦]، إلا أن الدين في ذلك الحين لم يكن كافياً لتوحيد سكان هذه الولايات[٧] لاسيما الكورد بسبب غلبة الشعور القومي عليهم، حتى أن خطباء المساجد في بعض المناطق الكوردية عارضوا بشدة فكرة الإنضمام إلى الدولة العراقية، وتركوا في خطبهم تأثيراً كبيراً في عواطف الجمهور[٨]، وسعى بعض كبار علماء الدين في كوردستان الى

---

(١)عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧، ص١١٤ .

(٢) العطية، المصدر السابق، ص١١١ .

(٣) بطاطو، المصدر السابق، الكتاب الاول، ص٣٦ .

(٤) وكانت تضم الموصل واربيل وكركوك والسليمانية. راجع: فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية– الانكليزية – التركية وفي الراي العام، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٥، ص١٢٠ – ١٢١.

(٥) كوردستان الجنوبية: مصطلح جغرافي اطلق على معظم أراضي ولاية الموصل.
ينظر: فؤاد حمه خورشيد، القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، مؤسسة موكرياني، اربيل، ٢٠٠١، ص١١ .

(٦)شاكر خصباك، الكرد والمسألة الكردية، منشورات الثقافة الجديدة، بغداد، ١٩٥٩، ص٧٩ – ٨٠ .

(٧) العطية، المصدر السابق، ص٣٦ .

(٨) سي. جي. أدموندز، كورد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، دار ئاراس للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٩، ص٣٠٨.

تحقيق الطموحات القومية الكوردية، فعلى سبيل المثال صرح الملا محمد كويي الملقب بـ(مەلای گەورە)[1] اثناء لقائه في بلدة كويسنجق بأحد الضباط البريطانيين في صيف سنة ١٩٢٠ انه "لا امل في خلاص كوردستان الا تحت الحماية البريطانية"، و شدد على ضرورة تنصيب حاكم كوردي لكوردستان[2]، وفي الوقت ذاته نشط عدد كبير من الزعماء الوطنيين من اجل نيل الحقوق القومية الكوردية، ففي تموز ١٩٢٠ بعث (٦٢) زعيماً من زعماء العشائر الكوردية في كوردستان الجنوبية رسالة الى المندوب السامي البريطاني في العراق و مما جاء فيها :"اننا نحن قادة الشعب الكردي نعبر عن رغبتنا في انه ينبغي ان تشكل دولة مستقلة تحت انتداب الحكومة البريطانية..."[3].

والشيء نفسه يقال بالنسبة للسكان العرب في الجنوب، فعلى سبيل المثال عارض وجهاء البصرة الانضمام إلى الدولة العراقية الجديدة، وقاموا بإرسال عريضة إلى المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس في ١٣ حزيران ١٩٢١ أي قبل وصول فيصل إلى العراق بعشرة أيام، طالبوا فيها بانشاء إدارة سياسية مستقلة في البصرة[4]، وعليه يمكن القول أن الكيان العراقي كان كياناً مصطنعاً، وقد لخص أحد الكتاب قيام هذا الكيان تلخيصاً رائعاً بقوله" لقد كان العراق من صنع تشرشل (وزير المستعمرات البريطانية حينذاك) الذي خطرت له فكرة جنونية، وهي الجمع بين حقلي نفط متباعدين ...، وذلك بدمج ثلاث فئات من الناس وهم: الكورد والسنة والشيعة"[5].

---

(١) ولد سنة ١٨٧٦في بلدة كويسنجق، تلقى تعليمه في المدارس الدينية، تقلد عدة وظائف دينية في بلدته، و اختير عضواً في المجلس التاسيسي العراقي سنة ١٩٢٤، وكان يحظى بمكانة كبيرة في كوردستان، و توفي سنة ١٩٤٣. للتفاصيل ينظر : عبدالخالق علاءالدين، مەلای گەورە زانا و ئەدیب و شاعیر، هەولێر، ١٩٩٤، ل٥- ١٥.

(٢) احمد عثمان ابوبكر، كردستان في عهد السلام، السليمانية، ١٩٩٨، ص١١٥- ١١٦.

(٣) ينظر نص الرسالة في : المصدر نفسه، ص١٢٨- ١٢٩.

(٤) ينظر نص المذكرة في: سليمان فيضي، مذكرات سليمان فيضي، من رواد النهضة العربية في العراق، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، ط٤ ،بغداد، ٢٠٠٠،ص٣٠٨. ٣١٠ .

(٥)بيار سالنجر و اريك لوران، المفكرة الخفية لحرب الخليج، رؤية مطلع على العد العكسي للازمة، ط٤،

وتأكيدا على ما سبق، يستنتج انه لم يكن هناك ما يشد الأواصر بين هذه المجموعات المتعددة التي كانت ذات اثر حاسم في مجرى حياة البلاد السياسية، وقد أدرك هذا الملك فيصل نفسه، بعد عشر سنوات من جلوسه على العرش، وبعد أن عجز عن مقاومة قوى التجزئة والانقسام، فقد كتب في شهر كانون الاول سنة ١٩٣١ مذكرة اوضح فيها مدى الرؤية العميقة والمفهوم السياسي للمجتمع العراقي، ومما جاء في تلك المذكرة:"أن البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية ذلك هو الوحدة الفكرية والملية والدينية فهي والحالة هذه مبعثرة القوى، منقسمة على بعضها، يحتاج ساستها إلى ان يكونوا حكماء مدبرين، وفي عين الوقت أقوياء مادة ومعنى غير مجلوبين لحسيات أو أغراض شخصية أو طائفية أو متطرفة، يداومون على سياسة العدل والموازنة والقوة معاً، على جانب كبير من الاحترام لتقاليد الأهالي، لاينقادوا إلى تأثيرات رجعية أو إلى افكار متطرفة تستوجب رد الفعل، في العراق أفكار ومنازع متباينة جداً ، وفي هذا الصدد وبالاختصار اقول وقلبي ملان اسى انه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد كتلات بشرية (يقصد العرب السنة والعرب الشيعة والكورد) خالية من أي فكرة وطنية ، لا تجمع بينهم جامعة ، هذا هو الشعب الذي أخذت مهمة تكوينه على عاتقي"[١].

والاهم من كل ذلك، أن اسم (العراق) الذي اختير اسماً للدولة الجديدة، كان اسماً غريباً إلى حدٍ ما في ذلك الحين، إذ لم تكن لكلمة (عراقي) معنى محدد، فكان يقال هذا بغدادي وهذا بصراوي وهكذا[٢].

بيروت، ١٩٩١، ص٢٣- ٢٤.

(١) تضمنت لمذكرة خلاصة تجارب الملك فيصل و تقييمه للوضع آنذاك، و عرضها على ساسة العراق البارزين الذين عاصروه و تعاونوا معه أو عارضوه و طلب اليهم ان يدرسوها بدقة و ان يكتبوا ملاحظاتهم و انتقاداتهم عليها. ينظر نص المذكرة و عدد من الردود عليها في : عبدالكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق، لندن، ١٩٩١، ص٣٦١- ٣٦٧ " ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤ ١٩٧٤، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠، ج٢، ص٦٢٢ ٦٣١

(٢) العطية، المصدر السابق، ص٣٦. في الحقيقة إن تسمية (العراق)كانت غريبة حتى في أوروبا، خير مثال على ذلك ما ذكره جعفر العسكري في إحدى جلسات المجلس التأسيسي العراقي حيث قال: عندما مررت من بعض بلاد أوروبا، قلت إني عراقي وافتخر بذلك وبيدي (بسابورت) مكتوب عليه (العراق) فكانوا يسالونني

مهما يكن الامر، فقد تم ضم الجزء الجنوبي من كوردستان، او ما يعرف اليوم بـ (كوردستان العراق) إلى الكيان الجديد في سنة ١٩٢٥، ومنذ هذه السنة اصبحت القضية الكوردية إحدى المسائل الاكثر الحاحاً التي واجهت الحكومات العراقية المتعاقبة، والامر الذي زاد من حدتها هو الفشل المتواصل لتلك الحكومات في تهيئة حل مرضٍ لها، وهذا الاستعصاء في ادراك الخصوصية الكوردية دفع الاستاذ الجامعي ورئيس وزراء العراق السابق إلى القول أن:"المشكلة الكردية بحق كانت ولا تزال من اهم مشكلات العراق الداخلية واكثرها خطورة"[١]، وبالمؤرخ اوريل دان إلى القول :" لم يكن العراق قط وحدة سياسية ذات ماضٍ مستقل، فالحدود الحالية رسمت في زمن يتذكره الاحياء جيداً، بإرادة دول اجنبية على الاكثر ليخدم مصالح خارجية"[٢].

لقد كانت سياسة بريطانيا تجاه القضية الكوردية متذبذبة حتى عقد معاهدة لوزان في ٢٣ تموز ١٩٢٣، حيث توضحت وافصحت بريطانيا عن رغبتها في الحاق كوردستان الجنوبية بالعراق والابتعاد عن الترويج لفكرة (الدولة الكوردية)[٣].دفعت عدة عوامل بريطانيا إلى ذلك منها:

اولاً ارادت الحكومة البريطانية ابقاء كوردستان الجنوبية ضمن العراق، لانها رأت ان السيطرة على حقولها النفطية ستكون اسهل فيما لو ضمت إلى تركيا[٤].

ثانياً كانت بريطانيا تعلم ان تركيا وايران لن تقبلا بدولة كوردية مجاورة، قد تصبح منطلقاً لاثارة الكورد في هاتين الدولتين مستقبلاً، وهذا مالم تكن ترغب به بريطانيا التي

ما هو العراق، فمن هذا نفهم أن ليس للعراق موجودية سياسية خارجية ودولية مع أن له تأريخاً مجيداً وملوكاً معروفين " ينظر: الحكومة العراقية. وزارة الداخلية. مجموعة (مذكرات المجلس التأسيسي العراقي) لسنة ١٩٤٢، الجلسة الثالثة للمجلس التاسيسي المنعقدة في ٣١ آذار ١٩٢٤، ص٣٧.

(١) البزاز، المصدر السابق، ص٢٨٣.

(٢) اوريل دان، العراق في عهد قاسم. تأريخ سياسي ١٩٥٨ ١٩٦٣، نقله إلى العربية وعلق حواشيه جرجيس فتح الله المحامي، دار نبز للطباعة والنشر، السويد، ١٩٨٩، ص١٨.

(٣)عبد الرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي الحديث، دار الشوؤن الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، جـ٣، ص٣٠٧.

(٤) جرجيس فتح الله (المحامي)، النفط قرر مصير كردستان السياسي، "الثقافة الكردية"، المجلة، العدد(٢)، لندن، اذار ١٩٩٠، ص٢٧ ٢٨

كانت حريصة على حفظ الاستقرار في هذه الدول ضماناً لمصالحها الاستعمارية[١].

ثالثاً ان وجود دولة عراقية تضم المنطقتين العربية والكوردية سيكون افضل، لان ذلك سيضمن لبريطانيا السيطرة عليهما معاً من خلال معاهدة ثنائية واحدة وليست معاهدتان[٢].

رابعاً كانت المنطقة الكوردية معروفة بشهرتها في إنتاج الحبوب الغذائية، لذا فان ضمها إلى الدولة العراقية سيضمن لولايتي بغداد والبصرة مورداً غذائياً دائماً على المدى البعيد[٣]

خامساً رغبة الحكومة البريطانية في ايجاد حالة من التوازن بين نسبة السكان من السنة ونسبتهم من الشيعة في الدولة العراقية، فمن المعروف أن الدولة العراقية تشكلت اول الامر من ولايتي بغداد والبصرة، وكانت بريطانيا قد فرضت منذ تشكيل الدولة العراقية الاقلية السنية من العرب على الاغلبية الشيعية، علماً ان الشيعة كانوا وما يزالون يشكلون نحو ٨٠٪ من عرب العراق، بينما لم يشكل السنة سوى أقل من ٢٠٪، لذا وجدت بريطانيا ان ضم كوردستان الجنوبية إلى العراق، سيكون افضل علاج لهذه المشكلة، حتى تصل نسبة السنة في العراق على الاقل إلى٤٠٪[٤] والجدير بالذكر ان نسبة سكان الكورد في العراق كانت تصل إل نحو ٢٣٪ من مجموع سكان العراق واغلبهم مسلمون سنة[٥].

يتضح من العوامل التي ذكرناها أن الحكومة البريطانية نظرت إلى القضية من زاوية

---

(١) عزيز شريف، المسألة الكردية في العراق، مطبعة الشهيد جعفر، ط٣، د.م، ١٩٨٧، ص١٣.

(٢) منذر الموصلي، الحياة السياسية والحزبية في كوردستان، ((رؤية عربية للقضية الكردية))، لندن قبرص، ١٩٩١، ص١٤٤– ١٤٥.

(٣) خورشيد، المصدر السابق، ص٣١.

(٤) رفيق صابر، الدور المذهبي في ضم كردستان الجنوبية إلى العراق، "القافلة" (المجلة)، العدد(٢)، اربيل، ١٩٩٣،ص٤٦ ٤٩. وبموجب إحصاء السكان الذي قام به الإنكليز في سنة ١٩١٩ في (العراق) تبين ان عدد الشيعة بلغ ١,٤٩٣,٠١٥ نسمة، وعدد السنة ٩٩٢,٢٨٥، وعدد اليهود ٨٦,٤٨٨ والمسيحيين ٧٨,٦٩٢ والطوائف الأخرى ٤٢,٣٠٢. ينظر: عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، بيروت، ١٩٨٦، هامش ص١٦٧.

(٥) مارتين فان برونه سن، ئاغا و شيخ و دەولەت، كورد ولە ئەلمانيە وە كردوويە بە كوردى، دەزگاى سەردەم، سليمانى، ١٩٩٩،ل٣٧.

مصالحها السياسية والاقتصادية فقط، دون الاخذ بمراعاة مشاعر السكان الكورد ومصالحهم، فكان من الطبيعي أن تواجه محاولات الحكومتين البريطانية والعراقية الهادفة نحو ضم المنطقة الكوردية إلى نفوذ الحكومة العراقية مقاومة عنيفة في بعض المناطق، لاسيما في السليمانية التي لم تشارك في انتخابات المجلس التاسيسي العراقي[١]، ونظراً لعدم وجود تكافؤ في ميزان القوى بين الكورد من جهة والحكومتين العراقية والبريطانية من جهة اخرى، فقد لجأ زعماء الكورد إلى طلب المساعدة من الدول الاخرى، مثلما فعل ذلك الشيخ محمود البرزنجي (١٨٨١ ١٩٥٦) الذي بعث بعدة رسائل إلى حكومة روسيا السوفيتية طالباً فيها الدعم ضد بريطانيا[٢]. كما كان للشيخ محمود مراسلات مع زعماء الشيعة في الجنوب لتوحيد مواقفهم مع الكورد ضد الحكومة العراقية[٣] فضلاً عن انه قاد عدة حركات مسلحة ضد الدولة العراقية الجديدة[٤].

لم تعطِ تلك المحاولات نتيجة ملموسة، ولم تؤثر كثيراً على جهود الحكومة العراقية المدعومة من بريطانيا، إذ تمكنت من إيصال نفوذها إلى اغلب مناطق كوردستان الجنوبية، ففي يوم ١٩ تموز ١٩٢٤ دخلت قوات الحكومة العراقية بدعم من سلاح الجو البريطاني مدينة السليمانية[٥] وفي كانون الاول من السنة نفسها رفع علم الدولة العراقية في اربيل وكركوك[٦].

إنتهجت الحكومتان العراقية والبريطانية، فضلاً عن استخدامها القوة العسكرية، اساليب اخرى في التعامل مع اجواء الاستياء التي عمت كوردستان الجنوبية اثر محاولات ضمها إلى

---

(١)محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيس العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢، بغداد، ١٩٨٩ جـ٢، ص٩٨ ٩٩.

(٢)جليلي جليل واخرون، الحركة الكردية في العصر الحديث، ترجمة د. عبدي حاجي، دار الرازي، بيروت، ١٩٩٢، ص١٣٥.

(٣)وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية، لندن، ١٩٩١، ص١٣٥.

(٤) خصباك، المصدر السابق، ص٣٧. وللتفاصيل عن هذه الحركات التي قام بها الشيخ محمود ينظر: محەمەد رەسول هاوار، شێخ مەحمودی قارەمان و دەوڵەتەکەی خواروی کوردستان، بەرگی دووهەم، لەندەن، ١٩٩١.

(٥)عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، منشورات مكتبة اليقظة العربية، ط٦، بيروت، ١٩٨٢، جـ٣، ص٢٧٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٤٦.